

قواعد "التباين" في المنهج القرآني لمواجهة تهديدات في العصر (HOAX) تعريف الأخبار وتضليل المعلومات الرقمي (Digital Era)

Rahman, Miftahur
Prog. Pasca-sarjana IAC Jawa Barat
Email: miftahurrahmanelbanjary@gmail.com

Abqari
Pasca-sarjana UIN Antasari Banjarmasin
Email: abqari.ytb@yahoo.com

Abstract

This study aims to describe the concept of "*Tabayyun*" by the Qur'an method in facing hoax news or false information the impact of the advancement of digital technology. This study uses a descriptive method. The question is how does the Qur'an provide views and solutions to face threats of that problem. The results of this study are six rules in the face of hoax news: Verification and balance, Stop sharing, Avoid negative prejudice, Read information critically and understand the text well, War on Hoax, Give literacy education to each individual Muslim in the use of modern media.

KEYWORDS: Al-Qur'an, *Tabayyun*, Hoax, Digital Era.

ملخص

إن التكنولوجيا أصبحت هامة جدًا في حياة الفرد؛ حيث إنه لا يستطيع الإستغناء عنها بأي حال من الأحوال، ومنها الإيجابي والسلبي؛ فهي تعتبر سلاحًا ذا حدين، تعود إلى استخدام الشخص نفسه لها، ولكن في الآونة الأخيرة ومع انتشار وسائل الاتصال الحديثة بشكل فظٍ - حاول البعض استخدام تلك الوسائل بطريقة غير سليمة، وبالتالي عادت عليهم بنتيجة سلبية عكسية على حياتهم، مُشيرًا إلى أن وسائل الاتصال الرقمية المتطورة لها إيجابيات متعددة؛ فهي تعتبر التطور الطبيعي والحضاري في كل المجالات الموجودة حاليًا، حتى ولو أصبح لها سلبياتها، ولكن تظل إيجابياتها أكثر وأهم من سلبياتها. وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم "تباين" من خلال طريقه المنهج القرآني في التعامل مع الإخبار أو المعلومات المتعلقة بتأثير تقدم التكنولوجيا الرقمية. تستخدم هذه الدراسة طريقة وصفية. السؤال هو كيف يقدم القرآن الكريم وجهات النظر والحلول لمواجهة تهديدات التزييف أو التضليل للمعلومات في الوسائل الإعلامية الرقمية؟ ونتائج هذه الدراسة هي ستة قواعد في مواجهة تزييف الأخبار وتضليل المعلومات، بما في ذلك: أولاً: التحقق والتوازن، ثانياً: وقف في تقسيم معلومات متشابهة، ثالثاً: تجنب التحيز السلبي، رابعاً: قراءة المعلومات النقدية وفهم النصوص جيداً، خامساً: المقاومة على هوكس (War on Hoax) سادساً: تطبيق التربية التعاملية في استخدام الوسائل الإعلامية الحديثة لكل فرد مسلم.

الكليمة الرئيسية: القرآن، التباين، هوكس، العصر الرقمي

المقدمة

فالتكنولوجيا ساعدت على توسيع إدراك الشخص المستخدم لها، وتطوير ثقافته، وجعلت منه متابعًا جيدًا للأحداث في كل أنحاء العالم بلا قيد أو عذر يحُول بينه وبين ما يحدث خارج النطاق الذي يعيش فيه، كما أن لديها القدرة على تقريب المسافات بين الأشخاص، خصوصًا الطلبة الذين يدرسون خارج أوطانهم، فمكّنتهم من التحدث إلى عائلاتهم وأصدقائهم يوميًا، وإرسال رسائلهم عبر وسائل الاتصال الحديثة المختلفة، كما أنها مكّنت الأشخاص من التواصل مع العلماء والمشايخ بشكل أسرع وأفضل عبر المواقع الخاصة لهؤلاء العلماء وإمكانية التواصل معهم شخصيًا عبر البريد الإلكتروني.

أن الوسائل الاتصالية الحديثة قرّبت من وجهات النظر وآراء الأشخاص؛ وذلك من خلال التواصل المجتمعي وتبادل الأفكار، مما ساعد على التعرف على نظريات الآخرين، وطريقة تفكيرهم، وكيفية التعامل معهم، بالإضافة إلى

التعلم من مشكلاتهم العصرية، ومعرفة الحلول لتلك المشكلات، فضلاً عن أهمية التكنولوجيا الحديثة في تطوير الذات بجميع جوانبها، وذلك من خلال تعلم برامج مفيدة، ومعرفة بعض اللغات الإضافية، سواء العالمية أو المحلية.

وللافت للنظر، أن هناك الآثار السلبية على البيئة عديدة جداً ولا تحصى، خاصة في الآونة الأخيرة، فكما أثرت التكنولوجيا على الفرد والمجتمع، أثرت أيضاً على البيئة ككل. ومما أخطرنا اليوم أن الأخبار زائفة والمعلومات مضلة منتشرة بين أيدينا دخلت في بيوتنا وأفكارنا والناس ممن حولنا وتأثرت في أفعالنا وسلوكنا بشكل سرعة ومباشرة تتجاوز حدود الأوقات والأماكن. والأسئلة المطروحة كيف يكون القرآن الكريم نظر ظواهر انتشار الأكاذيب والفتن في عصرنا اليوم من خلال التقدم الاتصالي التكنولوجي؟ وما هي قواعد التباين في المنهج القرآني لمواجهة تلك التهديدات في استخدام الاتصال التكنولوجي المثلى؟

دور الوسائل الإعلامية وتصنيعها للمصطلحات الجديدة للإنتاج تزيف الأخبار والمعلومات المضللة

إن من يتوقع الحصول على الحقيقة من خلال وسائل الإعلام فإنه لا شك واهم، ذلك أن هدف وسائل الإعلام المتعددة هو إنتاج منظومات فكرية تقوم على صياغة أفكار ومفاهيم وأذواق المتلقين، من خلال رسائل إعلامية وصور ورموز ومصطلحات تتكرر حتى تتحول إلى بديهيات ومسلمات في ذهن المتلقي، كي تسيطر على متطلباته من جانب، وتوظفها وتستثمرها من جانب آخر. ووسائل الإعلام تقوم بهذا الدور بحيث شديد من خلال إظهار جزئيات وتفصيل صغيرة بصورة مكثفة واختزالية وبسيطة في ذات الوقت، كي يسهل تسللها إلى وعي المتلقي، ومن ثم تصبح شيء مسلم به موجود في العقل البشري، يصعب تفكيكه.

ويستطيع المصطلح عبر استخدامه في وسائل الإعلام أن يصنع صورة نمطية عن أحد أو شيء، أو التأثير على الوعي الجمعي، بهدف السيطرة على عقول الناس، ومحاولة سلب إرادتهم، وبالتالي صناعة رأي عام يتوافق مع مصالح من يصنع هذا

المصطلح ومن يسوقه فصناعة المصطلحات واحدة من الأدوات الهامة التي تستخدمها وسائل الإعلام لتسويق الأفكار وتميرير المعلومات بطريقة تحقق أهداف جهة ما أو دولة ما حيث يتلقى القارئ أو المستمع أو المشاهد مصطلح ما يوسم حدث محدد أو يتم وسم قضية معينة بمصطلح ما.

وعلى سبيل المثال، كان قبل الإحتلال الأمريكي على العراق العام 2003، كان للإعلام الأمريكي والبريطاني دوراً هاماً ومقرراً في تهيئة الرأي العام الغربي للقبول بفكرة الحرب، فتم التلاعب بعقول الناس وإقناعهم أن العراق يمتلك أسلحة نووية لتبرير الحرب فالإعلام الأسود يقوم بحجب الحقائق واستبدالها بمواد يرغب بها المتلقي حتى لو كانت أشياء ساذجة. والمثال الآخر كانت بعض وسائل الإعلام تستخدم مصطلح اسم "إسرائيل" بدلاً عن اسم فلسطين المحتلة. قديماً كان كل عمل سياسي أو عسكري ضد الإحتلال -أي احتلال- كان يوصف بأنه مقاومة مشروعة، والآن أصبحت تطلق كثيراً من وسائل الإعلام على ذات الفعل أنه "عمل إرهابي".

وكذلك الأمر تتباين المصطلحات في وسائل الإعلام المختلفة حول حدث واحد، مثل "عمليات استشهادية" أو "عمليات انتحارية" ويمتد الحال إلى تسويق الإعلام الغربي إلى مصطلح "الإرهاب" الفلسطيني، وذلك للالتفاف على الأسباب الجيوسياسية الحقيقية التي دفعا إسرائيل لبناء الجدار. مثال آخر، حيث يطلق الإعلام الإسرائيلي مصطلح "الإرهاب الشعبي" بدلاً من تسمية المقاومة السلمية المدنية، وذلك لتبرير الأعمال الوحشية غير المبررة التي يقوم بها الجنود الإسرائيليون ضد الفلسطينيين. فيظهر مصطلح "القتيل" المستعمل في وسيلة إعلامية مقابل مصطلح "شهيد" في وسيلة أخرى، ومصطلح "إرهابي" في مقابل مصطلح "مقاوم" ولا يقتصر غزو المصطلحات الجوانب السياسية، بل يمتد ليشمل كافة مناحي الحياة.¹

ويشهد عصرنا الحالي كميات مرعبة من الفبركات الإعلامية، والمعلومات المضللة، والأخبار الكاذبة، والبيانات المزيفة، والصور المركبة، وحملات دعائية تضخم التافه وتسطح

¹ <http://www.aldiyarlondon.com/>

المهم، حملات عدائية تشوه سمعة وصورة طرف معين وتنال من أخلاقه وذمته، فيديوهات يتم تصويرها في استديوهات متخصصة تبث للمتلقي على أنها في ميدان معركة أو مظاهرة أو حدث ما في مكان ما. وكل هذا تطالعنا به وسائل الإعلام المتعددة من مطبوعات وإذاعات وفضائيات ومنصات تواصل اجتماعي وعبر مواقع الإنترنت. وإنها حروب إعلامية ناعمة لا تراق بها دماء، بل يجري غسل العقول من خلالها، بأدوات تبسط أذرعها وأدواتها بطرق مختلفة ومتعددة، تربك العقل والمشهد، وتزيف الواقع، وتحدث نوعاً من الفوضى الاجتماعية والسياسية والأمنية. الأخبار الكاذبة خطر يهدد الوحدة المجتمعية، ويغذي العنف ويزيد من الانقسامات، ويقوض السلم الاجتماعي والتعايش بين جميع المكونات العرقية والاثنية والمذهبية.

الأنواع من تزيف وتضليل المعلومات (Hoax)

نقلا عن المقالة التي كتبتها Claire Wardle في موقعها First Draft أنها ذكرت الأنواع المختلفة لتزيف الأخبار أو تضليل المعلومات من خلال انتشارها عبر شبكة الإنترنت، منها:

1. التهكم أو السخرية : مع أنه لا يحمل نية للتسبب في ضرر لكنه قد يسبب تضليل الرأي.
2. المحتوى المضل : استخدام المعلومات بطريقة مضللة لتوجيه الاتهام زوراً لقضية أو فرد ما.
3. المحتوى المزور : عند انتحاله هوية المصادر الحقيقية.
4. المحتوى المفبرك: محتوى جديد مفبرك وغير صحيح بمعظمه يهدف للخداع والأذى.
5. الربط المزيف: عندما لا تدعم العناوين الرئيسية أو الفرعية أو الصور باقى المحتوى.
6. السياق المزيف: عندما مشاركة محتوى حقيقى مع معلومات مزيفة ضمن السياق.
7. التلاعب بالمحتوى: عندما يتم التلاعب بالمعلومات أو الصور الحقيقية بهدف الخداع.²

² <https://ar.firstdraftnews.org>

ومن هذه العوامل نعرف ما هي أسباب من إصدارات المعلومات المضللة أو الأخبار الزائفة وكيفية لاجتنابها.



ومن اللافت للنظر، أن الناس بشكل عام تميل لمتابعة الأخبار الكاذبة. أجرى المعهد الأمريكي "ماساتشوستس" للتقنية مؤخراً دراسة شملت حوالي 130 ألف خبراً كاذباً وإشاعة على موقع "تويتر"، وتوصلت الدراسة التي أشرف عليها باحثون متخصصون إلى أن الأخبار الزائفة تنتشر بصورة أسرع كثيراً من تلك الأخبار الحقيقية، وأن الناس يبحثون عنها وأن مستخدمي تويتر أعادوا تغريد الأخبار الكاذبة بصورة مبالغ فيها، وذلك يعود ربما إلى أن الأخبار الزائفة عادة ما تكون غير مألوفة. اللافت في هذه الدراسة أن أكثر الأخبار الزائفة كانت حول قضايا سياسية بصورة كبيرة، ثم تلتها قضايا مرتبطة بالمال والأعمال ثانياً، ثم نلتها قضايا العلوم والترفيه، ثم الكوارث الطبيعية والإرهاب. وتوصلت الدراسة إلى أن الأخبار الزائفة والإشاعات تنتشر بصورة أسرع ستة مرات من الأخبار الحقيقية. وأن نسبة المتابعين لهذه الأخبار الكاذبة أكثر بعشرة أضعاف من الذين يتابعون الأخبار الحقيقية³.

ويجدر بالذكر هنا، أقام يوسف أدي باراستيو (Yosep Adi Prasetyo) عدة أبعاد لأسباب انتشار "هوكس" شائعة من خلال عبر شبكة الإنترنت، منها: (1) الحرية الشخصية من حيث سهولته في وجد المعلومات أو الأخبار وأخذها دون حدود معين وانتشارها دون التحقيق والتوازن (2) قلة الصدق أو لا يصدق على محتويات الوسائل الإعلامية التقليدية التي لا تعدل في أخبارها، مثل برامج تليفزيوني أو

³ <http://www.aldiyarlondon.com/>

قنوات سمعية معروفة متضمنة لمحتوياتها اتجاهات سياسية ما ميّلة إلى أحزاب معينة أو ذى مصالح اقتصادية (3) استخدام الوسائل الإعلامية دون المنظمة القانونية المعينة من الحكومة⁴. وذكر إيدنان أ إدريس أيضاً، عدة أسباب اشتراك الشخص في انتشار معلومات مضللة "هوكس" من خلاله عبر شبكة الإنترنت بشكل عام، منها: (1) التفاعلي في انتشار بأى الأخبار أو المعلومات (2) لا يعرف حقيقة المعلومات المنتشرة (3) كسلان في معرفة حقيقة المعلومات المنتشرة (4) والجهل المجرم بشكل وعى في انتشار هوكس (5) أغرض معين لتكوين حاله الفوضى.⁵ ولذا، ينبغي للدولة أو الحكومة تقرر المنظمات القانونية لاستخدام الوسائل الإعلامية للمستخدمها وتجرى من العديد العقوبات لمن يصنع "هوكس" ولمن ينتشرها بشكل مقهر ومجبر.

مفهوم التباين في ضوء القرآن الكريم ومحاولة الإسلام ضد المعلومات المضللة أو "هوكس"

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [سورة الحجرات: 6]. ذكرت هذه اللفظة القرآنية بهذه الكيفية ثلاث مرات في القرآن الكريم، مرتين في الآية (94) من سورة النساء، والثانية في الآية (6) من سورة الحجرات. وقد جاءت الآيات القرآنية تسجيلاً للحواديث المهمة في المجتمع الإسلامي، هي:

الحادثة الأولى: حادثة محلم بن جثامة، الذي قتل عامر بن الأخطب وكان في غنيمة له، بعد ما قال لا إله إلا الله محمد رسول الله في إحدى الغزوات، ثم عاد للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي صنع فقال له صلى الله عليه وسلم: "فهل شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه"، فنزلت آية سورة النساء: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِمَّن قَبْلَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [سورة النساء: 94]

⁴ Idnan A Idris, *Klarifikasi al-Qur'an Atas Berita Hoax*, (Jakarta: Quanta Elex Media Gramedia, 2018), hal. 27-29.

⁵ *Ibid*, hal. 29-31.

والحادثة الثانية: هي حادثة الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق - وهم مسلمون آنذاك . فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث النبي خالد بن الوليد إليهم مرة أخرى، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق خالد حتى آتاهم ليلاً فسمع منهم الأذان والصلاة، ورأهم متمسكون بالإسلام، وأخبر زعماء بني المصطلق النبي أنهم ما خرجوا إلا لإكرام رسوله، وتقديم الصدقة التي في رقبتهم. فنزلت آية سورة الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات: 6].

والحادثة الثالثة : الحادثة الإفكية التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم مصيبة عظيمة، ودرس من أقسى دروس الابتلاء، ألا وهو حادثة الإفك، تلك الحادثة التي كشفت عن شناعة جرم المجرمين وبشاعته وهو يتناول بيت النبوة الطاهر الكريم، ويتناول عرض رسول الله أكرم الخلق على الله وعرض صديقه الصديق أبي بكر -رضي الله عنه- أكرم صحابته عليه، وعرض رجل من الصحابة وهو صفوان بن المعطل -رضي الله عنه-، ويشغل ذلك الحدث المسلمين بالمدينة شهراً من الزمان، هذا الحادث الذي جلب الهموم والآلام لقلب رسول الله وقلب عائشة -رضي الله عنها- وقلب أبي بكر الصديق وقلب صفوان شهراً كاملاً، إنها قصة عجيبة وحادثة أليمة تحمل في طياتها من الدروس والعبر والعظات الشيء الكثير والتي نزل وقعها الأليم على أشرف خلق الله محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى زوجته الطاهرة أم المؤمنين عائشة وعلى أبويها أبي بكر الصديق وزوجته -رضي الله عنهم أجمعين- والتي واجهوها بالصبر القوي الذي ألهمهم الله إياه وثبتهم عليه عندما نزل بهم جميعاً هذا الابتلاء والامتحان والاختبار الذي يعتبر نبراساً للأمة المسلمة لكي يستفيدوا منه دروساً عملية في حياتهم ومستقبل أيامهم ليستلهموا منه العبر والعظات والتوجيهات. ومن حيث المعنى والمضمون كانت أكبر الحوادث التي وقع فيها المسلمون فيما هو ضد "التبين" كانت "حادثة الإفك" والتي سجلت في سورة النور في عشرة آيات سورة النور آية 11-

وقال ابن كثير فى تفسير هذه الآية يأمر تعالى بالتثبت فى خبر الفاسق ليحْتَاطَ له، لئلا يحكم بقوله فيكون- فى نفس الأمر- كاذبًا أو مخطئًا، فيكون الحاكم بقوله قد اقتفى وراءه، وقد نهى الله عن اتباع سبيل المفسدين، ومن هاهنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه فى نفس الأمر، وقبلها آخرون لأن إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق، وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال. وقد قررنا هذه المسألة فى كتاب العلم من شرح البخاري⁶. وقال الإمام المراغى فى تفسير الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ هذا أدبٌ أدب الله به عباده المؤمنين - أنه إذا جاءهم الفاسق المجاهر بترك شعائر الدين بأى خبر لا يصدقونه بأدى ذى بدء حتى يثبتوا ويتطلبوا انكشاف الحقيقة ولا يعتمدوا على قوله فإن من لا يبالى بالفسق لا يبالى بالكذب الذى هو من فصيلته - كراهة أن يصيبوا بأذى قواماً هم جاهلون حالهم، فتندموا على ما فرط منكم وتتمنوا أنه لو لم يكن قد وقع.⁷

لم يكن لمنهج الوحي أن تمر هذه الحوادث دون تسجيل تاريخي عبادي، أو بصيغة أخرى إن هذا التسجيل التاريخي العبادي لهذه الحوادث التي وقعت لجماعة المسلمة تقوم بدور المعلم والمرشد للأمة. إن المنهج القرآني الذي وضع من أجل إقامة مجتمع إسلامي متكامل الجوانب : العقدية، الاقتصادية، الأخلاقية،... لم يكن يترك تلك الحوادث تمر بلا ذكر تاريخي مقدس، حتى يقوم بإرساء هذه القاعدة الجوهرية فى العلاقات الاجتماعية بكافة أوجهها، ولا يهملنا فى هذا الشأن تتبع تفاصيل روايات الحادثتين، أكثر من الإهتمام بالقواعد لمنهجية طلب التبين ومفهومه وعوائقه وطرق التغلب على تلك العوائق.

⁶ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، القاهرة: المكتبة الثقافية الدينية، ج 4، ص: 268.

⁷ أحمد مصطفى المراغى، تفسير المراغى، (القاهرة، مكتبة الحلبي وأولاده، 1946)، ج: 26 ص: 126.

الإشارات القرآنية التي تدل على معاني "هوكس" ومترادفها في القرآن الكريم

تعتبر "هوكس" هي الأخبار أو المعلومات المكذبة المضللة انتشرت في المكنون بشكل وعي لغرض معين. وقد ذكرها القرآن فيه عدة المصطلحات التي تدل على معاني الكذبة والإفكة، منها:

1. الإفك

الإفك هو الكذب والأفكة⁸. وقال المراغي في تفسيره الإفك أبلغ الكذب والإفتراء⁹. والإفك أشد من الكذب، والبهتان أشد منه، فكل إفك كذب، وليس كل كذب إفكاً، فالإفك هو الكذب للإضرار بالغير؛ لذا كان كذباً يراد منه سوء؛ لأن الكذب قد يكون لدفع ضرر أو جلب منفعة، لكن الإفك للإضرار بالغير؛ لذا في الآيات اتهم الله تعالى غضبة الإفك بسوء القصد؛ حيث إنهم يبغون إشاعة الفاحشة في المؤمنين. ووصف الإفك بأنه مبين؛ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: 12]؛ أي: كذب مكشوف؛ لأنه قلب للحقائق الواضحة. وقد ذكر القرآن كلمة الإفك لما يتصوره قصة حاديث الإفك على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه في سورة النور آية 11-12.

2. الكذب

مفهوم الكذب: الكاف والذال والباء، أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق. وكذبه نسبه إلى الكذب، وكذب عليك الأمر: وجب عليك¹⁰. وله مشتقات عدة منها: كذبة، وكذبة، كذاب، كذاب، ويقال: كاذب وكذاب وتكذاب، ومكذبانة وكذببان، والأكذوبة والكذبي والمكذوب والمكذبة، والكذوب. فالكذب هو إخبار بما لا يطابق الواقع، فيكون الكذب متعلقاً بالقول على وجه أخص بالخبر دون سائر صيغ الكلام. ورد لفظ الكذب في القرآن الكريم في

⁸ انظر، ابن منظور، لسان العرب، ص:

⁹ المرجع السابق، ج: 18 ص: 78.

¹⁰ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (2/)

251 موضَعًا، على 6 أوجه¹¹، وهي: (1) معنى النفاق في سورة البقرة آية 10 وسورة المنافقون آية 1 (2) معنى القذف في سورة النور آية 7 (3) معنى الرد في سورة الواقعة آية 2 (4) معنى الجحود في سورة النجم آية 11 (5) معنى التكذيب في سورة ق آية 5 (6) معنى الافتراء في سورة الزمر آية 60.

3. البهتان

مفهوم البُهتان: الباء والهاء والتاء أصلٌ واحد، وهو كالدَّهش والخَيْرَة¹². وبهتته: قال عليه ما لم يفعل، والبهتة: الباطل الذي يُتخَيَّر من بطلانه. والبهت: الأخذ بغتة، والانقطاع والحيرة¹³، وبهت: دهش وتحير، وأفصح منها بُهت بالضم¹⁴، وهو بمعنى أخذ بالحجة فشخب لونه، يقولون: ثوب باهت، ولون باهت؛ أي: شاحب، والبهتان: الكذب المفتري¹⁵. فالبهتان كان معناه في القرآن الكريم شاملاً لمعاني الباطل والكذب والدهشة والحيرة، فأية الممتحنة ورد فيها أن الأولاد المنسوبين لغير آبائهم من طرف الزوجات هم البهتان المفتري، فوصف البهتان بالافتراء؛ أي: إن الزوجات نسبُن لأزواجهن ما لم يفعلوا، وفي الآية البهتان أشدُّ من افتراء الكذب؛ لأنَّ الافتراء متعلِّق بقائله وما يخصه، لكن البهتان يتعدى إلى الغير، فالأول كذب لا يتعدى، والثاني كذبٌ على الغير، فيكون كلُّ بهتان افتراءً، وليس كلُّ افتراء بهتاناً. وعرف البعض البهتان بأنه الكذب المفتري. بينما وصف البهتان بأنه عظيم؛ لأنَّه باطل دُكر بغتةً، فحارث معه العقول، واندشت

¹¹ الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر (ص 401، 402)

¹² المرجع السابق، معجم مقاييس اللغة (1/ 159)

¹³ الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص: 148)

¹⁴ أبي بكر الرازي، مختار الصحاح (ص42)

¹⁵ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (1/ 73)

القلوب، فكان تأثيره عجيبيًا حتى إنَّه وقع فيه قومٌ كرام.

4. الإفتراء

مفهوم الإفتراء: من "فري" الفاء والراء والحرف المعتل: عظم الباب قطعُ الشيء ثم يفرعُ منه ما يقاربه؛ من ذلك: فرَيْتُ الشيء أفريه فرِيًا، وذلك قطعك له لإصلاحه. قال ابن السكيت: فري، إذا خرز، وأفريتته إذا أنت قطعته للإفساد. ومن الباب: فلان يفرى الفري، إذا كان يأتي بالعجب، كأنه يقطع الشيء قطعًا عجيبًا¹⁶. قرأه يفرية: شقُّه فاسدًا أو صالحًا، كقرأه وأفراه، والكذب: اختلقه؛ والفريّة: الكذب¹⁷. من خلال الآيات الواردة نفهم أن الإفتراء هو أعظم درجات الكذب؛ لأن درجاته كلها ألحقت به، فكان الإفتراء للبهتان والإفك والكذب، وهذا راجع لأنها كلها ذات أصلٍ إلا الإفتراء، فهو كلامٌ لا أصل له. نخُص إلى نقاط جامعة لما سلف: (أ) الفري للإصلاح، والإفراء للإفساد، والإفتراء فيهما، وفي الإفساد أكثر استعمالاً في القرآن (ب) استعمل الإفتراء في القرآن في الكذب والإفك والبهتان والشرك والظلم (ج) الإفتراء هو أعظم الكذب وأعلى درجاته.

مضادات التبين في القرآن الكريم

1. أفضتُم، وهذا المعلم يصور الحالة التي كان عليها أولئك الذين خاضوا في حادثة الإفك والذين وصفهم القرآن بأنهم "عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ"، والإفاضة في الحديث أي الأخذ فيه، وترديده بكثرة وليس ككلام عابر، بل يدل على انشغال هؤلاء بحديث مكذوب، والإفاضة - أيضًا - تعني الاندفاع في هذا الحديث. والفيض في اللغة يدل على الكثرة "يقال فاض الماء والدمع ونحوهما يفيض فيضًا وفيوضه وفيوضًا وفيضانًا وفيوضه أي كثر حتى سال على ضفة الوادي... وفاض الماء والخير إذ كثر وقيل فاض تدفق، وأفاض الماء على نفسه أي أفرغه"¹⁸. "أفضتُم" دلالة على الاندفاع في

¹⁶ مرجع سابق، مقاييس اللغة (2 / 351)

¹⁷ مرجع سابق، القاموس المحيط (ص: 13)

¹⁸ مرجع سابق، لسان العرب، ج 1، ص 366

إذاعة الخبر ونشره، دون تردد من أحد، وهذه من أهم سمات الشائعات التي تنخر في عظام المجتمع تميز بالانتشار السريع، أفقيًا ورأسيًا، وكأن الجميع يخوضون في الحديث في وقت واحد وبقوة واحدة يكونون مثل فيض الماء المندفَع الذي يصل على الشاطئ ويغمره.

2. " تَلَقُّونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ : " قرأ أبي وابن مسعود " إِذْ تَتْلَقُونَهُ "19 من التلقي بتاءين، ودلالة هذه القراءة أن العقلانية تقتضي أن الإنسان إنما يتلقي الأخبار والمعلومات ويعرضها على عقله، فيستدل، وينقد، ويمحص، فيصدق منها ما يصدق، ويكذب منها ما يكذب، ويخضع الأمر للشواهد والتثبت مستعينًا بخبراته، ومصادره، وأدواته العقلية، أما في مسألة "الإفك" فالأمر اختلف فالتلقي كان باللسان وهو ما يشير إلى حالة " الوهن العقلي " التي أصابت هذه الفئة " العصبية " التي تناقلت هذه الشائعة وهذا الكذب ،حيث تلقت " النبأ - الخبر "بلسانها وليس بعقلها أو بوعيتها الشعوري والأخلاقي. وأما السيدة عائشة - رضي الله عنها - فقرأت " إذ تَلَقُونَهُ "20 "بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف .وهي قراءة لا تخلو - أيضًا - من دلالة، ومعنى هذه القراءة من قول العرب " وَلَقَّ الرَّجُلُ يَلِقُّ وَلَقًّا إِذْ كَذَبَ وَاسْتَمَرَ عَلَيْهِ "21" وأضافت هذه القراءة حالة "الاستمرار " التي عليها حالة الفئة الكاذبة التي كان لها الإثم في نشر وإذاعة هذه الشائعة الكاذبة. والقراءة المشهور " إِذْ تَلَقُّونَهُ " يقصد بها " يأخذه بعضكم من بعض ... وتلقونه من لقيه بمعنى لفته وتلقونه من إلقائه بعضهم على بعض "22. واللسان هنا كان مصدر التلقي والإلقاء معًا لأن الكذب لا يجري على القلب ولا العقل" لسان يتلقي عن لسان،

¹⁹ محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج6، بيروت،: دار الكتب العلمية، 1996، ص: 135.

²⁰ مرجع نفسه، ص.136

²¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب،

ج12، بيروت: دار الفكر، 1993، ص: 180.

²² مرجع نفسه، نفس الصفحة.

بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا إنعام نظر حتى
لكن القول لا يمر على الآذان، ولا تتمله
الرؤوس، ولا تتدبره القلوب! وتقولون
بأفواهكم. "بأفواهكم لا بوعيكم ولا بعقلكم
ولا بقلبيكم. إنما هي كلمات تقذف بها
الأفواه. قبل أن تستقر في المدارك. وقبل أن
تلقاها العقول".²³ ولهذا دشنت السنة عددًا
من الأحاديث التي حذرت من خطورة اللسان
واعتبرته "ملاك الأمر كله" وأكد صلى الله عليه
وسلم على "أمسك عليك هذا"، وحذر من شهادة
الزور التي عدلت الإشراف بالله عز وجل.
3. "مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ" إن حالة التسرع في
نشر الأخبار، وعدم التبين التي تصاحب
الشائعات والأخبار الكاذبة يستلزمها
بالإضافة إلى "التلقي غير المستبصر"
و"الخوض المتدفق" بعد آخر وهو الجهل بما
يُنقل "لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ".

قواعد "التبين" على المنهج القرآني لمقاومة تزيف الأخبار وتضليل المعلومات (Hoax)

ومن نتائج البحث في هذه الدراسة، منها:
1. التحقق والتوازن. قال الله تعالى في سورة
الحجرات آية: 6 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا
بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.
ولهذا الإرشاد أراد الإسلام لكل المسلم أن
يحقق ويوازن لكل معلومات وأخبار التي
يسلمها وليعرف دقة صحتها ولا ينتشر شيء لا
يعرفه حقيقته أهو خبر صحيح أم زائف اتبعاً
لقوله صلى الله عليه وسلم: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُولْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (رواه
البخاري) وقال أيضاً: مِنْ حُسْنِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا
لَا يَعْنِيهِ (رواه الترمذي).

2. التوقف أي إيقاف المشاركة لمعلومات
متشابهة. وينبغي للمسلم لا يستعجل في الصدق
أو رد معلومات أو أخبار التي يسلمها قبل
أن يحقق ويوازن صحتها وإلا يتوقف ويمسك
نفسه لقبولها وردها. والتوقف على هذه
القضية أشارها القرآن الكريم في قوله
تعالى في سورة الإسراء آية 36: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ

²³ سيد قطب، تفسير في ظلال القرآن،

- أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿١﴾ . وأرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : التَّائِبِي مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ (رواه البيهقي) .
3. اجتنب الظن والوهم . وأرشد الإسلام للمسلم أن يجتنب الظن والوهم بغير علم كما قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ وقال أيضا في قوله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ . وأرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ (رواه البخاري رقم 5604) .
4. التعويد في تقليد القراءة وفهم النص بالشكل الشمولي . وأكثر أخبار خطئية أو معلومات مضللة شائعة منتشرة عند الناس تسبب قلتهم كفاءة في القراءة أو دون فهم النص بشكل شمولي . ولذا أمر الله تعالى في القراءة كما قوله تعالى في سورة العلق 5-1 : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ وقال أيضا في سورة القلم ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ . وينبغي للمسلم أن يعود نفسه ليقرأ نصوصا أو معلومات التي استقبلتها قبل أن يصدقها أو ردّها ولا ينتشر أي محتويات قبل أن يعرفها دقة صحتها ويعرف ما هي الاستفادة في انتشارها .
5. المقاومة على هوكس . يأمر الله تعالى الحرب على الفتنة كما قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . وأوجب الإسلام لكل المسلمين مقاومة على هوكس واجتنابوا به سواء أكان يصدر من أقوال الناس أم أخبار أو معلومات منتشرة عبر شبكة الإنترنت . وهذا بمعنى لا يجوز المسلم اتفقا بأي إشكال من هوكس التي ظهرت أمامه وإن كانت كأنها تصلح لنفسه أو آخرين .
6. تطبيق التربية التعاملية في استخدام الوسائل الإعلامية الحديثة لكل فرد مسلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثَمَّ فِتْنَةٌ لَّا يَبْقَى بَيْتٌ مِّنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ (رواه البخاري) ، ومعنى هذا الحديث أن تكون فتنة التي تدخل في كل بيوت تشير إلى استخدام عند الناس الوسائل الاتصالية التكنولوجية في العصر الرقمي حالياً بشكل عام ، من حيث

استعمل الهاتف الذكي (Smartphone) الذي يملكه كل أشخاص في بيئتهم من خلال ادخال أى معلومات أو أخبار لا تحصى التى تتجاوز حدود الأوقات والأماكن- ومن اللافت للنظر، يمكن أن يكون مسلم فاعلاً منتشراً "هوكس" بشكل وعى أو دون وعى سواء أكان عمداً أو غير عمد- ولذلك، لقد منح الإسلام الإرشادات والتوصيات لكل شخص من المسلمين وأهلهم لتنظيم سلوكهم وتربية أنفسهم وتوافقهم عن فعليات مفسدة واجتناب أفعالهم المضرات لهم ولغيرهم اعتباراً لقوله تعالى فى سورة الروم آية 41: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

الخلاصة

لقد يشهد التاريخ أن تطور الوسائل الإعلامية الحديثة قد تطورت سريعة نتيجة من التقدم الاتصالي التكنولوجى من خلال تأثير الثورة الصناعية الرابعة التى تعطى عوامل التأثيرات الإيجابية والسلبية. ومن الناحية السلبية قد توجهت المشكلات الجديدة والتهديدات الخطيرة، هى انتشار تزيف الأخبار وتضليل المعلومات الشائعة تصدر من الوسائل الاعلامية التكنولوجية الحديثة. وتمكن هذه التهديدات تسبب انتشار الأكاذيب لدى المجتمع. وقد جاء الإسلام وجهات النظر ولحلول المشكلات عن تلك التحديات على المنهج القرآنى بقواعد "التباين" لمواجهة تلك التحديات بشكل شمولى. ومن قواعد "التباين" التى منحت المنهجية القرآنية، منها: التحقق والتوازن، التوقف، اجتناب الظن والوهم، القراءة وفهم النصوص، المقاومة على الفتنة والهوكس (Hoax)، وتطبيق التربية التعاملية فى استخدام الوسائل الإعلامية الحديثة لكل فرد مسلم.

المراجع :

1. أوهنا إدريس، أسلوب الحوار فى القرآن الكريم، المغربى: دار أبى راقراق، 2005.
2. الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996.
3. الرازي، أبى بكر، مختار الصحاح، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988.
4. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، جـ12، بيروت، دار الفكر، 1993.

5. فارس، ابن، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1989
6. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1986.
7. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن ج6، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996.
8. قطب، السيد : في ظلال القرآن، ج4، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996 .
9. كثير، ابن، تفسير القرآن العظيم ج 4، القاهرة: المكتبة الثقافة الدينية، 2004.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1996 .
11. المراغي، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ج 18، القاهرة: مكتبة الحلبي وأولاده، 1946.
12. منظور، ابن، لسان العرب، القاهرة: دار الحديث، 1997.
13. النصراوى، الحبيب، التوليد اللغوى فى الصحافة العربية الحديثة، القاهرة: عالم الكتب الحديث، 2009.
14. النووى، الإمام شرف الدين، الأربعين النووية، القاهرة: مكتبة الإسلامية، 2006

15. <http://www.aldiyarlondon.com/>

16. <https://ar.firstdraftnews.org>

17. <http://www.alukah.net>

18. <https://en.wikipedia.org/wiki/Hoax>

19. Idris, Idnan A, *Klarifikasi al-Qur'an Atas Berita Hoax*, (Jakarta: Quanta Elex Media Gramedia, 2018).

20. Waskito, AM, *Invasi Media Melanda Kehidupan Umat*, Jakarta: Pustaka al-Kautsar, 2013.